الغالي
عبد الناصر
سلالة من ذهب

شعر

ألوان من سلالة الريح

د. عزت محمد جاد

الهيئــــة العامــــة لقصــــور الثقافــــة
محافظـــــة الشـــــرقية
إقلـــيم شـــرق الـــدلتا الثقـــافي

فرع الشرقية الثقافي
سلسلة خيول أدبية

وكما تواعدنا دائما أيها المحبون نلتقي على حب الكلمة وسمو الحرف ، ورفعة المعني ، فالأفق هو عالم الإبداع الأكثر انفتاحا وتطلعا لكل ما هو صدق وبهاء ، إنه الشاهد على حلم التطلع للضحي الكامن في أعماق أعيننا ونحن نتطلع لرؤية نصيبها أو غاية ننشدها ، وبكل ما نملك من رغبات حرة ، لا تحدوها المنافع والأهواء والمصالح الخاصة .. إنه الحلم الذي تنشده الفنون ، ولاسيما فنون الإبداع الأدبي .. ذلك الأفق الذي نطالع فيه (خيول أدبية) في طرحها الثاني ، وهي تركض نحو تأكيد قدرتها على اللحاق بركب السيطرة والانتماء والتفوق ، وفي موكب الحق والخير والجمال ، ذلك الثراء الفكري والثقافي والإبداعي الذي دعمه ، بل واستثمر فيه معالي الوزير المستشار يحي عبد المجيد محافظ الشرقية ، ليكتمل البهاء والاستمرار ، وفاء بوعد النبلاء في احتضان أدباء وشعراء هذه المحافظة الثرية والخصبة في شتي المجالات والفنون ، إنه حرث الفنان / أحمد نوار ، الذي ولي وجهه شطر أصحاب الفكر بالقلم ، أو بالفرشاة سواء ليؤكد أنه الزمن الذي يتحتم علينا فيه أن نؤكد - بما في الفنون من لغة مؤثرة - على ضرورة النظرة بإنسانية إلي العالم ، لنتمكن من الانتماء .. بل والتماهي فيه .. مدعوما بورود الشاعر الأرقي مصطفي السعدني، الذي يضفي على المشهد الإبداعي بهذا الإقليم الخصب جمالا مضافا ، باقترابه المقترن بالرعاية ، وحرصه الدائم على اكتمال البهاء .

والله الموفق

الفنان / محمد الشاعر
مدير عام ثقافة الشرقية

إهداء

إلى سلالتي

من (عروس الأرض) .. أحمد

وحتى (سلالة السلالات) .. محمود

.. ..

إلى أن جاءت

.. ضحى ..

طَلْعُ الندى الصبوحِ ..

على أوراقِ القلبِ

في غفلةٍ من الريحِ الهجيرْ

مفتتحٌ من
سلالة السُّلالات

كم يبلغ العشقُ من زمنٍ ؟! كم تفصحُ الأكوانُ عن أسرارها؟!
كم تشتهي مزجَ العيونِ مدامعُ .. والضحى ولغٌ تشـــبثَ في
لسانِ الخلقِ .. ينتحرُ الظلامُ ويختفي ؟! أم يبسط الليلُ المخاتلُ
دمعةً بين الشفاه ؟!

كلُّ النجومِ لآلئُ .. مَرَقَتْ .. من أي صَوْبٍ حـــدّقَتْ فينـــا
مآقينا؟ من أي حُدْبٍ سطَّرت وجه الحياةِ ؟ وتتروي أممٌ مـــن
الأشجانِ، والنهـــــرُ المسافرُ ما يزالُ زبرجدَ وعقيقاً ، لمـــوّا
الشوارعَ في دمي ، أو لملموا من كـــوة الأجـــداثِ أشـــلاءَ

البنفسجِ، ما يزال الوجدُ مُتشحاً بناصيةِ الكلامِ ، ودمعتي نوّارةُ الشمسِ التي عبثاً تحاولُ عند جذع النخلِ .. تستلقي .. لمــن يطارحها الغرام .

لكنّهُ النحلُ ، ثبّت الأعتابَ – ياولدُ – أنت الآن مصـــلوبٌ على عزٍّ اشتهائك ، نزَّت الأعضاءُ شهداً فارتو قَطْرَ العذارى ، مدائحُ .. هي قريتي ، وسلافــــتي وجهُ المدينة .. فاشتعلْ لغةً .. تعلّقْ في رقابِ الشمسِ .. هُزَّ النَّبْعَ ..تسَّــاقط الأكــوانُ أغنيةً .. قواريرا .. قواريرا .. من فضة .. صدرُ المليحة مــن ذهبْ ، قمحيةٌ ، نبئْ بها ، هذي نبوءتنا .. فنبئْ واشتعلْ

ع. م . جاد

ثلاثُ أغنياتٍ ..

إلى الأرنبِ البيضاءْ

(١) حصار

هلْ كانَ قلبي

- في سباقِ الوجد - مُحْتشداً

وحيداً

ينْخرُ الأيامَ

يجلو في اشتهاءِ الأرضِ

مُتَّكَأً

ومن نُطَفٍ سلافاتٌ

مخلَّقةٌ

دَمٌ ينمو شجيراتٍ

وأوردةٌ

سبَاها طائرُ الموتِ

عَضوضٌ قلبُ صاحبتي

لفيفٌ من سعارِ الماءِ

والأنواءِ

لا برداً

ولا سَلَما

دميمٌ وجهُ واحدِنا

تعاليتَ

افتحْ لي

في صحافِ العشقِ

أرْضاً

غيرَ ذاتِ الشوكِ

وجْداً

غيرَ ذاتِ الوجدِ

أشرعةً وأوديةً

ونسلاً

من سلالاتِ الجوانحِ

إنني أوغلتُ في ظمئي

وناصيتي

بعُرْضِ النهرِ

لم يشفعْ

لها طيرٌ

ولا جَبَلٌ

ولا مدَّت

بسابلة

طَلوعُ الوردِ والجَلْوَة

ولا في حجرِ نازلتي

تراقصُ

طَيْريَ المذْبوحَ

غيرُ البومِ

والريحُ الترابيةْ

عصافيرُ

تبولُ النارَ

في أدغالِ ذاكرتي

سُدىً

ينسلُّ وجْهُكِ

من دَمي

أو تقفزُ الأسوارَ

والفوضى

حماماتُ الضياءِ

(٢) مُنَازَلة

إلامَ

ذلك الطفلُ الشقيُّ

يفتحُ الأبوابَ

للضوءِ الجموحِ ؟!

من صهيل الماءِ

تندلعُ المواقيتُ

من فحيحِ النارِ

ترتعدُ الدوائرُ

تنفجرُ المفازاتُ

من فلولِ الليلِ ..

خلْقٌ

واندثاراتٌ

ونَبْعٌ

من أنينِ الزَّيفِ

والزمنِ المراوغِ

في سماواتِ السكونِ

كانتا رتقاً

على عشقٍ

كأنَّ الأرضَ عيناها

ولمَّا أوغلت

في زَهْوها

وخَلَتْ

على أهْدابها

فررْتُم

يا نجيماتي

وخِلْتم في شِباكِ الليلِ

مَوْئِلَكُم

تَفَتَّقَتا

فَراغَ الكوْنُ منْقَلِباً

على عَقِبَيْهِ

شدَّ الليلَ

من قرْنيْهِ

أقْعَتْ

في سويداءِ الشوارِعِ

والميادينِ المُدَى

ولا غيري

مِراحُ الأرْنبِ البيضاءِ

مُرْتَحِلٌ

على وهَجِ المداراتِ

ولا غيري

فراغٌ مثْقلٌ

بالنورِ والأضواءِ

مَفْتولٌ

بدِلْتايا

وناصِيتي

وحتّامَ استوى طَلْعي

خَشاشاً

في سويعاتِ الإقامةِ

والرَّحيلِ

خِلْتَني

في العِشقِ

أنْفاسَ الخلائقِ

رَيْثَما

يرْتدُّ لي طَرْفي

حثيثاً

من غَشَاواتِ السَّفَرْ!!

(٣) علي أبوابِ عينيها

فلَوْلا

تفتحُ الأعنابُ جنَّتَهَا

سلاماً سائلاً

من مُعْصِراتِ القلبِ

والزمنِ الحليبِ

***

ألا كلُّ استواءٍ

في مدارِ الأرضِ

مُلْكٌ

وامتلاكٌ

واحْورارُ الليلِ

في بحرِ النهارِ

وجذْوةُ الأسحارِ

في أعشابِ قلبي

هذه عيناكِ !!

أمْ .. أبوابُ ذاكرتي

***

دَبيب ُالعشقِ

في الأحداثِ مُرْتَحلٌ

على فَرْطِ المواجيدِ
سُكُونٌ
واسْتداراتٌ
وطَلٌ من صَبُوحِ البحرِ
خلْقٌ
وانْبِعاثٌ

ما خَلا عينيكِ
وَهْمٌ باطِلٌ

فاسْتَفْتِحي
وَطَنَ العِناقِ
ودَمْدِمي
فوقَ البِلادِ صَبابَةً
حتَّامَ
تنْحلُ السماواتُ اشتهاءً

في عرُوقي

أو تموءُ الأرضُ حانيةً

بآنيتي

بَرَاءً

إنّني أسْرَجْتُ في عينيكِ

أفْراسَ اشْتعالي

وانْصهاراتي

على شُطْآنِ عيني

زَمْزِمي

ما تفتحُ العينانِ

من عِشقٍ

فلا غيرَ انْدِلاعِ النورِ

سابِلةً

ولا غيرَ انْشِطارِ الخلقِ

من وجْدِ البَرِيَّةِ

وابتهالاتُ الجوارحِ

في دَمي أرْبَتْ

صَباباتٍ

وأهْدابٌ

(من الفِرْدَوْسِ طالِعةً)

على أعْرَافِها

عَلَّقْتُ قلْبيَ عارياً

"من غيرِ سُوءٍ

آيةً أخرى"

***

تدَلَّتْ

من سماءِ الوَجدِ

فاكهةُ النَّدى

فبأيِّ آلاءِ الوَرى

وبأيٍّ سِرْبٍ

في مدارِ الكونِ مُنْعَقِدٌ

دَمِي هذا

سوى شِيَعٍ

وأشْتات

وطَلْعٍ من مَساميرَ

وعاتِيَةٍ

وتنْكَفِئُ المداراتُ

يغوصُ الناسُ

في بحرِ الظلامِ

وتخْتَفي

يا ألفَ ليلٍ

يسْرِجُ الأنفاسَ

في صدْرِ العصافيرِ

غَشاواتٌ

ومدٌّ عنْكَبوتــــيٌّ

ولا مثْوى .. ولا مأوى

ولا ماءٌ .. ولا نارُ

فلَوْلا تفْتَحُ العينانِ

جنَّتها رُبىً

نضَّاختَيْنِ ضُحىً

سَلاماً سائلاً

من مُعْصِراتِ القلبِ

والعشقِ المَهيبِ

ألوان .. من سلالةِ الريـــح

ريحٌ خضراءُ

فتحتْ بوّابةَ قلبي

فانبَجَست عينٌ للحبِّ

واهتزّت أردافُ الأرضِ

وعادَ القلبُ "صعيداً زَلَقا "

***

ريحٌ بيضاءُ

دخلتْ .. صلّتْ

"ألقت ما فيها وتخلّتْ"

كانت تغتسِلُ من الحزنِ

بماء الوجْدِ

وماءِ المهْلِ

كانت تحسَبُنا "قوْماً بورا"

باضَت في قلبي عصفورا

جَبَلٌ حطَّ على رُكْبَتِهِ

قالوا:

– في آخرِ فصْلٍ من سيرتِهِ الذاتيّةِ–

كان يقسْطِسُ

ما بين الفَخذِ

وبين المنْقارِ

كان يعدِّلُ ميزانَ الدنيا

***

كان العصفورُ ابن الرِّيحِ

يرحلُ عبر مياه الأرضِ

يرتِّلُ آياتِ الطَّميِ

يغدو في الأرضِ ويرجعُ أخمص

ذاتَ ظلامٍ

عَبَثاً

لَمَّ عباءَتَهُ من فوق الليلِ

على بادية الشَّمس

راحَ يسخِّرُ عِفْريتَ الجنِّ

كي يحفرَ نهراً من نورِ

فوقَ الأضرحة

وتحتَ جبالِ الأفئدةِ الأسمنتِ

يحفرَ في ليلِ الصمتِ

يضربُ

يشتدُّ البرْقُ

ينهمرُ الفجرُ

تخرجُ من شرْنقةِ الليلِ

فراشاتُ النورِ

وخيولُ الأضواءْ

تندلعُ الريحُ الحمراءْ

والثورُ على قارعةِ الحرْفِ يدورْ

ينتظرُ العصفورْ

***

من علّقَ أرْنبَةَ القلبِ

على ناصيةِ الحريةِ

فلْيتفصَّد . . فرْداً فردا

قُدَّامَ الثّوْرِ

وقدّامَ الريحِ

أوّلُ أيّامِ العهْدِ

أنْ تقلعَ أفئدَةَ الخَوْفِ

أقنعةَ الزّيفِ

عَبَثاً

منْ حاولَ أنْ يسْرِجَ موجَ البحرِ

والريحُ الريحُ

تباريحُ دِمهْ

***

ريحٌ سوداءُ

رُطَبٌ .. بَشَرُ

ريحٌ سوداءُ

تقْلعهُ !

أم يقْلِعُها الشَّجَرُ ؟

قَطْراً من عَسَلٍ !

أمْ سَيْلاً من قِطْرٍ

أمْطَرت الدنيا

من بين دِماءِ النارِ

وسَغَبِ الأنهارْ ؟!

النّاسُ الأبنيةُ

النّاسُ الأحذيةُ

كلٌّ بوجوهٍ زغَبيّةْ

عفَنٌ عشَّشَ ما بين القلبِ

وبين المنطقةِ الأمنيّةِ لحزام الجوعْ

عفَنٌ عشَّشَ

-كلّ مساء-

ما بين المنطقةِ الأمنيةِ

والريحِ الصفراءْ

كان الضّوءُ في البَدْءِ امرأةْ

الشوارِعُ التي فينا تسيرُ
الحاويات ُ، الغانياتُ ، القُمَّلُ المتوحشون ،
أصداءُ المنابرِ ، والمحاجرِ ، والمتاجرِ ،
والبنايات ، النواصيّ ، المَدى
ضِرْعُ التّردّي ، شَهْوَةُ الأجْداثِ ، والأنْفاسِ ،
والغولِ الذي يسري
رقائقَ من دَمٍ أسودْ . .
صباحُ الدّودِ يا وجه الجميلةْ
مساءُ العشقِ إعصارٌ
يمارِسُني
نِمالٌ تشْتهي وجهي
قطاراتٌ من الأحزانِ سائرةٌ على جسدي
ألا زوَّجتُكِ الأفراسَ
من عُرْبٍ ومن عجَمِ

ومن نوقِ العصافيرِ

على بوّابةِ الدُّنيا

وحيدا عارياً قلبي

أنا فتحُ المزاميرِ التي لم يدخلوها

سائحاتٌ ، نائحاتٌ

هذهِ رأسي

على أمْدَائهنَّ طوالِعُ

دَمِيَ الصبوحُ الآن يجْري

في فِجاجِ الأرضِ يغلي

في مناكِبِها ويسْتشْري

عناكِبَ كالجبالِ ضُحىً

سلالاتٌ

ضفادِعُ أمَّةٍ

في رَكْدَةِ العشقِ استراحَتْ

ألا لململتني زَغَباً وريشا

***

طيّعٌ

سَمَكُ المساءِ

تعلّقَتْ

في عروةِ القلبِ الجَوانِحُ

فتَّحَتْ أورادُها تَتْري

على شوَّايةِ الصدْرِ الطفوليِّ المباغِتِ

إنّني لولا منَحتُكِ ألفَ عِشْقٍ

رتَّبي أعْضاءَ وجْهيَ

شطْرَ عينيكِ

اشْتهاءاتُ المدارات ارْتيابٌ

حسبما دكّتْ معاقِلَ مُهجتي

والقلبَ دكّاً إثْرها دكّا

مقاديرُ

غباءُ الوَجْدِ أحياناً

نِعالٌ ترْتقي بهوَ الفضاءِ

وتعْتلي

عبَثاً

يُوجِّعُ بعْضُها بعضاً

بذاكِرتي

حُلولٌ في مقامِ الليلِ

والنَّوْمِ المصفّى

تسلَّلَت القرى

من فتحةِ الأنفِ

استفزَّتْ

بعضَ أشجاري الحواريين

خرَّت جَعْبتي غَنَماً

تلوكُ حدائقَ الأحلامِ

كانَ الضَّوْءُ في البَدْءِ امْرأةْ

وكنْتِ إذا طلَعْتِ

تزاوروا

"عَن كهْفهِمْ ذاتَ اليمينِ"

وإنْ غَرَبْتِ

تحلَّقوا

حولَ اندلاعِ النيلِ

من عيْنيَّ

وَخزٌ

في شِفاهِ الخَلْقِ يجمعَهم

على شَفَتيْكِ

أنَّا قد "صببْنا الماءَ صبًّا"

ثم أنشأنا من العينينِ

أحياءَ

شوارعَ

تَصْطَلي فيها مواجيدُ ابن آدمْ

فانْخُلي قمحَ النجومِ

وغرْبِلي ضوءَ المصابيحِ

اشْتَهي ما شِئْتِ

من عنبِ الجماجمِ

أو نخيلِ العظْمِ

إنّا نرْقبُ الدّيدانَ نحْسَبُها قلائدَ

إنّني والموتِ

-طفلاً يأكلُ الحلْوى-

أحبُّكِ

شاهِدي أني أحبُّكِ

شاهِدي

للموتِ خَلْقٌ

وللأمواتِ أجنحةٌ

فماذا أنتِ لي

أنتِ لماذا ؟!!!

سُلافٌ من طواحيني

كَمَا دارَتْ

طواحينُ الدّماءِ

وزَقْزَقَتْ

في الوجدِ أسرابُ الرّمالِ

وحدَّقَتْ

عيْنَايَ

في شَمْسِ استِوائِكِ

كُلُّنا دَمْعٌ

تقَطَّرَ من عصيرِ الضَّوْءِ

والْتحَفَ البَرِيَّةْ

***

هَذِهِ الأَشْجارُ

تَرْوي عَرْشَكِ المرْفوعَ

من أمطارِ قلبي

ثَغْرُكِ العَذْبُ المُندّى

من فُلُولِ العِشقِ آتٍ

يَرْفَعُ الأحْزَانَ عن وَجْهِ الخَلائِقِ

منْ قواريرِ اشْتِهائِي

منَّةٌ بَعْضي

بِحارٌ منْ بِحارٍ

دَمْعَةٌ برِّيَّةٌ

ترْفو النَّدى عُرْساً

بأَقْطارِ السّماواتِ الشَّهيَّةِ

فانْفُذوا

يا مَعْشَرَ الأعْضاءِ

ما قامتْ قيامَتُها الجوارحُ

لا

وما هزَّتْ نُجوماً

دَمْدَمَتْ

أو عرَّجَتْ

في الأرضِ عاتِيَةٌ لها

طَعْنَاً عَلَى رُمْحينِ

أو زَحْفَ الطواحِينِ

دَوَارٌ

فاعْتِصَارٌ

فانْكِسارٌ

فانْشِطارٌ

فانْقَضَى نَحْبي

وما نَزَّ النِّهارُ

عَلَيكِ بَرْدِي

أو سَلامي

***

كُلَّما

أوْغَلْتُ في طَلْعِي

وهَزَّتْ هامَتي أُمَمٌ

تُزَلْزِلُ في الوَرَى

أمْشَاجَها

أمَمٌ من الطّيْرِ الخُرافيِّ

استَبَاحَتْ

قلبيَ المَرشُوقَ

فوقَ سهامِ عَيْنَيك التي

ما أخْفَقَتْ يوماً

ولا عَزَّ اغْتيالٌ

كيفَ أنْضو ؟ !

إن تلاعَبَت السّماءُ بجَلْوَتي

وانْدَكَّ حِصْنُ فَرائسي

أو مَزَّقَتْني

كلٌّ منْ في الأرضِ أنتِ

ماؤها

وسَعيرُها

زُمَراً

يُسَاقُ إليكِ وَجْدِيَ

فانْهَضي

منْ حُسْنِكِ الوضَّاءِ

وانْتَشِلي دَمِي

قسْراً

لِمَ تَغْتالُنا

كُلُّ انْبِعاثاتِ الخلايا ؟

وانْشِطاري في فضَاءِ الكَوْنِ

شَهْداً شَاهِداً وشَهِيدَ

نودِيَ عنْ يَمينٍ

فانْزَوى

ذاتَ الشِّمالِ

وشَاهِداك

عَلَيَّ منْ نورٍ ونارٍ

صَدَّقَتْ عَيْناكِ

ما تَرْمي النُّجومُ

وحَلَّقَتْ في الأفْقِ غِرْبانٌ

وبومٌ

حولَ عُصْفورٍ صَغيرٍ

طالعٍ

منْ نَبْتِ عيْنَيكِ المُسَجّى

في سَريرِ جوانِحي

فَرْداً

بكُلِّ الخَلْقِ عَدّاً

واحداً ورْدا

إلى ما شَاءَني شَهْداً

تَنَزّى

منْ عُرُوقِ الضّوْءِ

والتحف البريَّة .

للماءِ جلوةٌ أخرى

هي جمْرَةٌ

في القلبِ

وَحْدَكَ شاهدٌ

منْ أيِّ صَوْبٍ

تَفْزَعُ الأحْداثُ

واقفَةً

على أطْرافِها

ما طارتْ العقْبانُ

في جوِّ السَّماء

وحلَّقَتْ

بيني

وبين الخافقينِ

يمامَةٌ بيضاءُ

تَرْشُقُ طَرْفَها مَثْنىً

ثُلاثاً أو رُباعاً

حَسْبَما

تَقَعُ السبَايا

في شِباكِ المُنْتَهى

ما أَوْغَلَتْ

في الخَلْقِ

شَدَّتْ أَسْرَها

شَهْداً

ومارَ النُّورُ والنوَّارُ

وانْشَقَّتْ سَماواتي

شَرَاشِفَ صَبْوَةٍ

مَرَقَتْ

بأَجْواءِ المَدَاراتِ

تندَّتْ

في عروقِ الكَوْنِ

أَنْهاراً

من الدَّلِّ

ودَلّاً

منْ حَنائيكَ المواجيدُ

اسْتَوَتْ كلُّ الجروحِ

إذا تدَلَّتْ

منْ مُقاميَ

هَلْ تلاعَبَت الجَميلةُ بالفَضاءِ ؟ !

وصفَّقَتْ

نَجْماً بنجْمٍ

رَفْرَفَتْ في القَلْبِ

أجْنحَةُ المَلائكِ

مَدَّدَتْ

في ساحَةِ العِشْقِ الخدورِ

بشارَتي

هيَ

جَمْرَةُ الجُمَّارِ

في طَلْعِ النَّدى

أمْ سبَّحَتْ

في عيْنكِ الأَقْمارُ

وانْدَلَعَتْ

قياماتي ؟ !

جَلالٌ

في رُواقِ العِشْقِ

والمعْشُوقِ

منْ حمأٍ وطينٍ

رَيْثَمَا

تلِدُ النداوةُ

أَوْ يبيضُ الوَرْدُ

عُنْقُوداً

على شَفَتَيْكِ

مُرْتَحِلٌ

إلى هَذي السماوات التي ما فَتَّحَتْ

أَبْوابَهَا

كيفَ اسْتَبَاحَ الطَّلُّ

نازِلَتِي ؟

وكيفَ إذا انْجَلى

طَلْعُ النَّهَارِ

على فِرَاشِ الوَجْدِ

تَنْدَلِعُ المَسَافاتُ انْتِصَاباً

من صَهيلِ دَمِي

لِئَلَّا

تَنْزِعُ الرِّيحُ العرَوسُ

بشاهِدَيْكِ

تلاعُبَ الأضْواءِ

في ماءِ الجَسَدْ

الساعةُ الرابعةُ .. من كتابِ الموْتى

إنَّها نُطَفٌ

نصْفُكَ الأرْضيُّ وَهْمٌ

ذرَّةٌ في القلبِ

لا بِكْرٌ .. عَوَانٌ

بيْنَ وَشْكِ النورِ

جلَّاهَا

***

هذا صَباحُ الأرضِ

وَشْمٌ من فراعينِ المَوالي

سبَّحَتْ

بيضُ المواقيتِ ..

ارْتمى

وَجْهٌ ظلامِيٌّ

تمطَّى

صَفْحَةَ القُدَّاسِ والمَرْعَى

فَدَعْ ما فيكَ

من رَهْطٍ تُرابيٍّ

وَزَرْني

علَّها الحُسْنَى

***

شِهَابٌ

طالِعٌ

مِنْ شَقْشَقَاتِ الخَلْقِ ؟

أمْ مازِلْتَ حِرْباءَ القبورِ ؟ !

تَرْتَشي

مِنْ زَيْفِ أنْفَاسِ احْتِضارِ المَوْتِ

كَيْلا ينْزَوي

رَقْصُ المساحيقِ ..

الرَّدى ظِلٌّ

وطَلُّ المُشْتَهى سَبْعٌ

على أرْجائها

يأكُلْنَهَا سَبْعٌ نِمَالٌ

رَعْشَةُ الأرضِ اخْضِرارٌ

سابِحٌ

في الوَحْلِ أسْرَابٌ

تُرى!!

أم أنَّهَا العِقْبانُ

في ساحِ العَراءْ ؟!

هَل تَشَهّيْتَ الجُثَثْ

أم تفَجَّرْتَ احْتِمالاً ؟!

سُجِّرَتْ

منْ بينِ فَرْثٍ سائغٍ

نَارٌ

ترعْرَعْتَ احْتِذاءَ الكيرِ مُنْقاراً

ومزَّقْتَ السَّبايا

شَهْوةً

لا جَلْوَةً حَلَّتْ

ولا في طَلْعِها وِرْدا

ظلامَاتٌ

على وَجْهٍ تَرَدَّى

***

إنَّهُ مَوْجٌ

عَلا

منْ فوْقِهِ مَوْجٌ

تغَشَّى

وِجْهَةً ولَّيْتَها أمَماً

تَبَدَّتْ

مثْلَما صَلَّتْ

عليْكَ البُومُ خاشِعةً

في توَابيتِ العُلا

فاتْلو بَرَاءً

حَيْثُما لاذَ الحَميمِيُّونَ

أنتَ المُنْتَهَى

(رَعْ) لم يكُنْ غيرَ انْتِصافِ الكَوْنِ

كيْما تَستَوي

رَبَّ المقابِرِ

كُلٌّ ما للدُّودِ لكْ

أنتَ موَّارُ المواجيدِ

اشْتَهي

ما شِئتَ منْ دَمِها

منْ جماجِمِها

منْ بكارات الصَّبايا

عُنْوَةً .. أو صَبْوَةً

قُمْ

ثِّيباتٌ كُلُّها الأحْداثُ

فافْتَحْ سابِلاتِ الحُزْنِ من عَصْفٍ

وشاوِرْهُمْ

على أيِّ المُدَى

جَمْعًا وقَسْراً

ما يشاءُ المَوْتُ كُنْ

نَوْحَ الجنازاتِ البهيَّةْ

أو غُبَاراً

منْ نِفاياتِ البَرِيَّةْ

هل تَماهَى

في رِكابِ الوَجْدِ

ثُعْبانٌ يَمَامَا ؟!

كُنْ سلامَا

مِثْلَ غِرْبانٍ تَموتْ

***

رَيْثَمَا

في أيِّ صُبْح

تَرْكَعُ الأفلاكُ لكْ

ما أوْحَلَكْ

هاؤُمُ دِمائِيـــــــــــــهْ

بَرَاءٌ

مِنْ عصافيرِ التَهَجِّي

هذهِ مشكاةُ قلبي

في زجاجاتِ التفتُّحِ

أمَّةٌ

من بهجة الأضواءِ

تَرْفُلُ في شَغَاف الوجدِ

تفتحُ في هشيمِ الموتِ جذْوَتَها

فراشاتٌ

من الرمَّانِ سابحةً

على ماءِ الوَرَى

والطيرُ صافاتٍ

سلالاتٍ

من الأجداثِ طالعةً

صَبَا الدنيا

***

تعَرَّتْ وردَةٌ

من عُرْوةِ الزيتونِ

فاشْتَعَلَ اشتهاءُ الرِّيحِ

فاكهةً من الأتْرابِ ، سالتْ

في شقوقِ القلْبِ

خشْخَشةُ الزنابقِ صَبوةً

تَتْري

بعطرِ "التينِ والزيتونِ"

والزَّمنِ النباتيِّ الفسيحِ

استَبْرَقَتْ

أمَمٌ من الطينِ الطهورِ

تشقَّقَتْ

في الوَحْلِ أمْداءُ الفجورِ

وأوغَلَتْ أمَمُ

***

تُرى !!

هل تفْتَحُ (الأعرافُ) جلوَتَها

وما شالتْ

قدورٌ راسياتٌ

في دَمي تسْعى

رجالٌ

من حَليبِ الخَلْقِ

والشَّجَنِ المُصَفَّى

من عصيرِ الشَّمْسِ

هَذي أضلُعي

بين الخلائِقِ

داخِلاتٌ

في صَدِيدِ العِشْقِ

ناصِيَتِي دَمٌ

بين العَشائرِ .. فارْتَحِلْ

وادْفَعْ بمائكَ

هاؤُمُ مائي تترّى

فاقْرَءوا

تحت السماء دمائِيه

غُثَاءُ السّيْلْ

وأنْتُمْ

حينَ ذَا كُثْرُ

وهُمْ صاروا كما الأَمْواجِ يرْتَحِلونَ

صَهْوةَ غيِّهِم

أعاصيرُ وقِيعانُ

سلامَ النائمينَ الآنَ

أمْ صِرْنا غُثاءَ السيْلِ

يا وَحْدِي

***

تَكوَّرْتُ الرُّؤى زُلْفَى

على حِجْرِ المَفَازاتِ

وصِرْتُ أزلَّ من شاتي

فَطَلْعي فاسِقٌ أَبَدا

ورَحْلي باسِقٌ وَرْدا

وعَدّوا في جُمُوعِ المَوْتِ

أمْطارَ الدُّنا عَدَّا

وأنتمْ

حِين ذاَ قَصْعَةْ

وهمْ أُمَمُ

ذِئابٌ

أمْ خَنازيرُ

سَوَاءْ !

رِجالٌ

أم خَوالِفُ!

يستَوي رَحْلي وطَلْعِي

عَسْعَسَ الحُزْنُ

اقْشَعَرَّ اللَّيْلُ

مَدَّدَ

في اخْتناقات المَصابيحِ

تَنَمَّلْنا

وَوَلَّيْنا

فُرادى أو جميعًا

في دِمَاغِ الأرْضِ

صِرْنا قُمَّلا

أو في خوالفها

نُلَمْلِمُ

رَجْعَ أصْداءِ الغَرابيبِ

وأوْحَيْنا لِمَنْ قَعَدوا

أن اتَّخِذوا

من الأيَّامِ غِيلانا

ومن ليْلاتِها جُورا

ونورٌ

طالِعٌ بدَمِي

يصيرُ الآنَ مَهْجورا

هوانُ الحَرْثِ

أمْ هُنَّا ؟!

سَماءٌ تطْرحُ الزَّقُّومْ

وأرْضُ اللهِ أفْلاكٌ

بِها يعْلو

صَهِيلُ الدُّودْ

أَمِنْ هَامَاتِنا نَخْبو

أم الطِّينُ الذي يَرْبو ؟ !

سَلامُ اللهِ

يا رَجْعَ البَنَفْسَجِ

والحُبُوُرْ

سلامُ اللهِ

يا أرْضاً تبَدَّتْ

بالَمهَانةِ والغُرورْ

قُدوُرٌ

راسِياتٌ !

أم سُعارُ السَّيْلِ

في سُخْطٍ يَدورْ ؟

***

عُتُلٌّ

بَعْدَ ذا موْتي

فَهَبْ لي

في الثَّرى سَوْطي

وعِزْنيني

فرُغْمَ الأنْفِ

تِرْياقُ الرَّغَامِ

أنا الزَّبَدُ

أنا الأَبَدُ

بِلا أَبَدِ

وخَفْقٌ

من غُثاءِ السَّيْلِ

يا وحــــدي

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب
١٠٤٨٠ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-374-300-1

دار الإسلام للطباعة والنشر
٢٢٦٦٣٢٠ / ٠٥٠
٠١٢٢٦١٤٣٦٣